

الدراسة الواعية للنهضة الحسينية

« **خيارات أخرى رفضها الإمام الحسين** »

ربما يحاول البعض أن يصور لنا بأن الإمام الحسين عليه السلام قد أُجبر على القتال والشهادة وأنه لو لم يُجبر على ذلك لتنحى عن ممارسة العمل الإصلاحي في المجتمع، مستشهداً ببعض النقولات التاريخية التي فسرّها بشكل ناقص و خاطئ مع أنّ الأمر ليس كذلك جزماً؛ لأنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام ثورة إصلاحية. ابتدأها الإمام عليه السلام لتغيير الواقع المرير الذي واجهته الأمة والشاهد على ذلك هو وجود الخيارات الأخرى؛ التي كان يمكن للإمام عليه السلام أن يختار أحدها ويسلم من القتل؛ إلاّ أنّه رفض رفضاً جمعياً ومن تلك الخيارات:

الخيار الأول: أن يبايع يزيد بن معاوية، كما طلبوا منه أول مرّة و كان يمكن للإمام عليه السلام أن يبايع الخليفة الجديد من خلال واليه في المدينة و يحقن دمه و دم أهل بيته؛ إلاّ أنّ الإمام عليه السلام رفض ذلك أشدّالرفض و قد نقل لنا التاريخ الكلمات الخالدة للإمام عليه السلام بهذا الصد:

منها: ما قال عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية: «يا أخي! والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ و لا مأوى، لما بايعت . والله: يزيد بن معاوية أبدا!»^١

و منها: خطبته عليه السلام يوم عاشوراء في جيش بني أميّة، حيث قال: «لا و إنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنين، بين السّلّة والدلّة و هيّهات ممّا الذلّة، يابى الله ذلك لنا و رسوله والمؤمنون و حوَّز طابت و طهرت و أنوف حميّة و نفوس أربيّة، من أنّ تُؤثّر طاعة اللّئام على مصارع الكرام»^٢.

و منها: ما قاله عليه السلام لأخيه عمر الأطرف عندما دعاه إلى تجنب مجاهدة يزيد: «لأعطى الدنية عن نفسي أبداً ولتلقين فاطمة أباها شاكيةً ما لقيت ذريتها من أمّته و لا يدخل الجنة أحدٌ آذاهّا في ذريتها»^٣.

و منها: عندما خرج عليه السلام يوم عاشوراء للقتال و هو يرتجز و يقول:

القتل أولى من ركوب العار

والعار أولى من دخول النار^٤

و هذه النصوص تكشف عن عمق النهضة التي أُنشئ لها الإمام عليه السلام وأنّ الأمر ليس شخصياً، يُكتفى فيه بحفظ النفس و إتّما هي مسألة إلهية متجدّرة منذ بداية الخلق و ممتدّة إلى قيام الساعة.

الخيار الثاني: و هو الخيار الذي اقترحه الأمويون على الإمام عليه السلام و هو أن يخرج إلى نجر من ثغور المسلمين، و يترك الساحة السياسية والاجتماعية و يبتعد عن الكلمات المنندّة ببني أميّة؛ حتى لا يكون خطراً على الحكم الأموي؛ لأنّ الإمام عليه السلام قد وضعهم في موقف محرج؛ فإن سكتوا فسوف تفضحهم مواقفه و كلماته عليه السلام المناهضة لهم وإن قتلوه فقد باؤوا بعارها و شئارها و يتبع ذلك سوف تضعف دولتهم شيئاً فشيئاً، لذلك كان الحلّ الأسلم لهم هو إبعاد الإمام عليه السلام عن الساحة السياسية والاجتماعية.

و يشهد لذلك ما يرويه الطبري عن عقبة بن سميان و عقبة هذا كان قد رافق الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء، قال: «صحبت حسيناً، فخرجت معه من المدينة إلى مكة و من مكة إلى العراق و لم أفارقه حتى قُتل و ليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة و لا بمكة و لا في الطريق و لا بالعراق و لا في عسكر إلى يوم قتله إلاّ و قد سمعته، ألاّ والله! ما أعطاهم ما يتذكّر الناس و ما يزعمون من أنّه يضع يده في يد يزيد بن معاوية و لا أن يسيرّوه إلى نجر من ثغور المسلمين؛ ولكنه قال: دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتى تنظر ما يصير أمر الناس»^٥.

فقاله: «ولا أن يسيرهه إلى نجر من ثغور المسلمين»

يُشير إلى هذا الخيار.

و ما يشهد لذلك أيضاً ما قاله الإمام عليه السلام في كربلاء، أمام جيش ابن سعد: «لا والله! لأعطيهم بيدي إعطاء الذليل و لأفترق قرار العبيد»^٦.

فقاله: «فلا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل» أي: لا أعطيهم البيعة و هو الخيار الأول . الذي تحدّثنا عنه . و قوله: «لأفترق قرار العبيد» هو إشارة إلى الخيار الثاني؛ الذي اقترحه عليه بنو أميّة؛ لإلغاء دوره و تعطيل موقفه عن حبّ و مكر.

« **إنشأكم و جواب** »

ربما يُدّعى و يُقال: إنّ قول الإمام عليه السلام المتقدم و هو: «دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتى تنظر ما يصير أمر الناس» . الوارد في كلام ابن سميان . يعني أنّه عليه السلام أراد أن يعتزل الأمر و يذهب بعيداً عن دائرة النزاع و هذا؛ يعني أنّه لم يكن قاصداً لمّا وقع؛ بل أجبر عليه و إلاّ لو حلّى الإمام عليه السلام و نفسه لما ذهب إلى كربلاء و لما وقعت تلك الحادثة الأليمة.

الجواب: إنّ الإمام عليه السلام أراد بقوله هذا إلقاء الحجّة على بني أميّة و أتباعهم؛ لا أنّه أراد أن يعتزل الأمر و إلاّ



« الكاتب: د. الشيخ علي حمود العبادي

القسم الثاني والنهائي

هو مكان النحر المقدّس و قد بناه بذبح عظيم، و قد أثار خروج الإمام عليه السلام في هذا التوقيت انتباه واستغراب عامّة الحجاج الذين كانوا قد أمّوا البيت الحرام من مختلف الأفاق؛ فهذا ابن بنت رسول الله عليه السلام يحلّ من العمرة و يغادر مكة في وقتٍ يتوجّه فيه الحجاج إلى عرفات لأداء الحجّ^١ إلى غير ذلك من الشواهد التي تُثبت المطلوب.

« **وفي الختام** »

يجدر التذكير بأنّ الإنسان لا يقف على التطورات والتحولات الاجتماعية إلاّ بعد مرور وقت طويل و هذا ما يوجب علينا تحوّي أقصى درجات الدقّة والحذر والمراقبة في مسيرة الحياة؛ لكي لا ننزلق نحوالتعلق بأهذاب الحياةالدنيا التي هي رأس كلّ خطيئة؛ لأنّه إذا انعدم الحذر سوف ينحدر المجتمع تدريجياً نحوالتخلّي عن القيم و يبلغ مرحلة تتلقّى له سوى القشرة الخارجية و قد يأتيه على حين غرّة و يفاجئه ابتلاء شديد، كالابتلاء الذي تعرّض له المجتمع في أيام ثورة الحسين عليه السلام و من ثمّ لا يمكن لهذا المجتمع أن يخرج ظافراً.

علينا أن نستذكر الواقعة الشهيرة التي وقعت لعمر بن سعد، حينما عُرض له ولاية الرّي و كانت الرّي في ذلك داخل قصور بني أميّة؛ نتيجة ما يقدّرفونه من موبقات و ما يمارسونه من لُهو و فساد و ظلم و قد أشار الإمام عليه السلام إلى ذلك في كلامه مع مروان بن الحكم، عندما نصحه ببيعة يزيد بقوله: «على الإسلام السلام؛ إذ ثلّبت الأمة، براع مثل يزيد و لقد سمعت جدي رسول الله عليه السلام يقول: الخلافة حمّزة على آل أبي سفيان»^٢. و هذا ما عمد إليه الإمام الحسين عليه السلام عندما رفض البيعة و رفض أن يُخفي موقفه السلبّي و يعتزل الوسط السياسي إلى بعض الشعبا والوديان والجبال؛ ليسلم بنفسه و أهل بيته عليه السلام و أصحابه من ملاحقة حكام بني أميّة. الشواهد على سحب الشرعية من بني أميّة

أولاً: إنّ الإمام عليه السلام خرج من المدينة إلى مكة سائراً على الجادة التي يسلكها الناس و هي الطريق العام والرسمي بين البلدين، فقال له ابن عمه مسلم بن عقيل: لو عدنا عن الطريق و سلكتنا غير الجادة، كما فعل عبدالله بن الزبير كان عندي الرأي؛ فإنّا نخاف أن يلحقنا الطلب؛ فقال له الحسين عليه السلام: «لا والله يابن عمي! لا فارقت هذا الطريق أبداً أو أنظر إلى آيات مكة أو يقضي الله في ذلك ما يحب و يرضى»^٣.

ثانياً: الكيفية التي دخل بها عليه السلام مكة؛ فإنّه دخلها بصورة علنيّة، متحدّياً بذلك سلطان بني أميّة و قد وصف الخوارزمي نزول الحسين عليه السلام بمكة بقوله: «وكان قدنزل بأعلى مكة ضرب هناك فسطاطاً ضخماً...؛ ثمّ تحوّل الحسين عليه السلام إلى دارالعباس، حوّله إليها عبدالله بن عباس... فأقام الحسين عليه السلام مؤذناً يؤذّن، رافعاً صوته، فيصليّ بالناس»^٤ و تجعّع الناس حوله عليه السلام اجتماعاً كبيراً. يقول ابن أئثم: «دخل الحسين عليه السلام إلى مكة ففرح به أهلها فرحاً شديداً و جعلوا يخلّفون إليه بكرة و عشيةً واشتدّ ذلك على عبدالله بن الزبير؛ لأنّه قدكان طمع أن يبايعه أهل مكة؛ فلما قدم الحسين عليه السلام شقّ ذلك عليه...؛ لكنّه يختلف إليه و يُصليّ بصلاته و يقعد عنده و يسمع من حديثه و هو مع ذلك يعلم أنّه لا يبايعه أحد من أهل مكة و الحسين بن علي عليه السلام بها؛ لأنّ الحسين عليه السلام كانهم أعظم في أنفسهم من ابن الزبير»^٥.

و قد عمرو بن سعيد الأشدق، يومئذٍ عامل يزيد على مكة، فهاب الحسين عليه السلام و هرب إلى المدينة و كتب إلى يزيد بأمر الحسين عليه السلام. يقول الخوارزمي: «وهاب بن سعيد أن يميل الحجاج مع الحسين عليه السلام، لما يرى من كثرة اختلاف الناس إليه من الأفاق، فاحذر إلى المدينة و كتب بذلك إلى يزيد»^٦.

ثالثاً: الكيفية التي وُقت بها خروجه عليه السلام؛ حيث إنّّه خرج يوم التروية و هو يوم الثامن من ذي الحجة، فبينما كان الحجاج يتهيّؤون للتوجه إلى عرفات لأداء ركن الحج الأعظم؛ كان الإمام عليه السلام متوجّها إلى مكانٍ آخر أعظم من عرفة، ألاّ هو مكان النحر المقدّس و قد بناه بذبح عظيم، و قد أثار خروج الإمام عليه السلام في هذا التوقيت انتباه واستغراب عامّة الحجاج الذين كانوا قد أمّوا البيت الحرام من مختلف الأفاق؛ فهذا ابن بنت رسول الله عليه السلام يحلّ من العمرة و يغادر مكة في وقتٍ يتوجّه فيه الحجاج إلى عرفات لأداء الحجّ^١ إلى غير ذلك من الشواهد التي تُثبت المطلوب.

هو مكان النحر المقدّس و قد بناه بذبح عظيم، و قد أثار خروج الإمام عليه السلام في هذا التوقيت انتباه واستغراب عامّة الحجاج الذين كانوا قد أمّوا البيت الحرام من مختلف الأفاق؛ فهذا ابن بنت رسول الله عليه السلام يحلّ من العمرة و يغادر مكة في وقتٍ يتوجّه فيه الحجاج إلى عرفات لأداء الحجّ^١ إلى غير ذلك من الشواهد التي تُثبت المطلوب.

| | | |
|---|--|--|
| <div><div> </div></div> <div>الأفاق</div> | | <div>• السنة الأولى</div> <div>• العدد ٣</div> <div>• الأثنين ١٣ ربيع الأول ١٤٤٤ هـ</div> <div>• ٢ صفحات</div> |
| <div><div> </div></div> <div>Ofogh-e Hawzah Weekly</div> | | |
| <div><div> </div></div> <div>• متعلّق بمركز إدارة الحوزات العلمية</div> <div>• المدير المسؤول: محمدرضا برته</div> <div>• مدير التحرير: علي رضا مكتب دار بمساعدة الهيئة التحريرية</div> <div>• هاتف: ٠٩٨ ٢٥ ٣٢٩٠٠٥٣٨ • فاكس: ٠٩٨ ٢٥ ٣٢٩٠١٥٣٣ • ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١</div> <div>• العنوان: قم، شارع جمهوري، رفاق ٢، رقم ١٥</div> <div>• الموقع: www.ofoghhawzah.ir</div> <div>• البريد الإلكتروني: info@ofoghhawzah.ir</div> <div>• تصميم: السيد أمير سجادي • مسئول الطبع: مصطفی اویسی</div> <div>• طباعة: صميم ٠٩٨ ٢١ ٤٤٥٣٣٧٢٥ +</div> | | |

الشعر والقصيدة

ولد الهدى فالكائنات ضياء

أحمد شوقي

وُلِدَ الهدى فالكائنات ضياءُ
وَقَمَ الزَّمان تَبَشُّمَ وُثْنا
الروح والملائِك حَوْلَهُ
لِلدين والدُّنيا بِهِ بُشْراءُ
والعرش يزهو والخليفة تُزْدهي
والمنتهى والسبْرة العِصماءُ
و حَديقَةُ الرُّقان ضاجِكةُ الرِّبا
بالرَّجْمان شَديَّةُ غُنا
والوحي يَقطُرُ سلسلاً من سلسلِ
وَالسُّوْح والقَلَمُ البَديعُ رِواءُ
نُظِمت أسامي الرِّسل فِهي صَحيْفَةُ
في اللوح واسمُ مُحْمَدٍ ظُفْراءُ
إسمُ الخِلافةِ في بَديع حُرُوفِهِ
أَلِفٌ هُنالِكَ واسمُ ظهالباءُ
يا خَيزرَ من جاءهُ الوجودُ نَحيْةُ
من مُرسِلين إلى الهدى بك جاؤوا
بيْتَ النَبِيِّين السَّدى لا يَلتَقِي
إلا الخِنايِفُ فيهِ والخُفْفاءُ
خَيزرُ الأبوَّةِ حارِضُم لكَ أَدَمُ
دون الأَنام وأحزَرت خِواءُ
هُم أدركوا عَالِثُبوَّةُ وانتهت
فيها إِلَيْكَ العِزَّةُ القُصْواءُ
خُلِقت لِبَيتِكَ و هو مخلوقُ لَها
إِنَّ العِظائِم كُفُّها الغُفْماءُ
بِكَ تَبشَّرُاللَّهِ السَّماءُ فَرُتِنت
و تَصْغُوعُت مِسْكَ بِكَ الغُبراءُ

المؤسسات والمراكز العلمية الشيعية

دارالعلم للإمام الخوئي

١. إن مشروع «دار العلم» في الأصل مدرسة دينية أنشسها الإمام الراجل السيد الخوئي في العام ١٩٧٣م في محلة «العمارة» في النجف الأشرف. وقد قام النظام البائد بتهديم هذه المدرسة في العام ١٩٩٠م. وهي نواة هذا المشروع الذي يُعاد تأسيسه على أرض مساحتها ٣٣٢م ٢م على بعد ٣٠م عن حرم أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. كانت الأرض ١٦ عقاراً اشتراها الإمام الراجل السيد الخوئي في حياته.

٢. يتألف المشروع من مبنيين ب ١١ طابقاً ومساحة بناء إجمالية ٣١٠٠ ٢م بكلفة قدرها ٤٠ مليون دولار أمريكي.

٣. تم إفتتاح المبنى الأول من المشروع في العام ١٤٣٨هـ المصادف عام ٢٠١٧م.

٤. مشروع «دار العلم» وقَّع خيرئ تحت إشراف المرجع الديني الأعلى للمسلمين الشيعة في النجف الأشرف.

٥. يتكوّن المشروع ممّا يتأتى:

- مدرسة للدراسات الحوزوية حُصّص لها ٤٠ قاعة دراسية مختلفة الأحجام.

- مكتبة عامة تتسع إلى مليون وخمسمائة ألف كتاب في طابقين مع ٢٤ غرفة للمحققين والباحثين وأقسام خاصة للنساء والأطفال وذوى الاحتياجات الخاصة.

- مصلّى بمساحة ٨٥٠ ٢م في الطابق الأرضى وبسعة ٨٠ مصلّى.

- قاعتين كبيرتين للمؤتمرات سعة كل منها ٧٠٠ شخص.

- ١٠ غرفة ضيافة للباحثين والمحققين وأساتذة الحوزة العلمية الزائرين.

- قسم داخلى من ٣٠٠ غرفة لسكن طلاب الحوزة العلمية.

- استوديو متطور لإنتاج البرامج الدينية والعلمية والثقافية.

- مرصد فلكي.

- متحف حوزة النجف الأشرف العلمية.

- مطبخ مركّزي مع صالة طعام سعّتها ٤٠٠ شخص.

- مصاعد كهربائية عددها ٩ موزعة على مختلف الأقسام، ومساحات استراحة مع حدائق داخلية، وأجهزة تبريد وتكييف مركزية، ومولدات كهربائية، وبداية مركزية، وخدمات إلكترونية، وصالة رياضية.

- جنة العلماء (مقبرة خاصة) للمراجع والعلماء الأعلام في حوزة النجف الأشرف حصراً.